أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسّط

دراسة ميدانية بمدينة غرداية

Parental treatment styles and their relationship to psychological adjustment among fourth-average students

An applied study in the city of Ghardaia

رشيد خطارة[1،*]

[1] جامعة الجزائر2 (الجزائر)، rachid.khattara@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام:09-11-2021 تاريخ القبول: 28-02-2022 تاريخ النشر: 11-05-2022

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسّط من ثلاث متوسطات بمدينة غرداية. وقد كانت عينة الدراسة عشوائية متكوّنة من 285 تلميذا منهم 134 ذكور و151 إناث. وتم استخدام المنهج الوصفي ومقياس للمعاملة الوالدية ومقياس للتوافق النفسي. وقد أسفرت الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين الأساليب السوية للمعاملة الوالدية والتوافق النفسي، وكذلك وجود علاقة سالبة بين الأساليب غير السوية للمعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط.

الكلمات المفتاحية: معاملة والدية؛ أساليب سوية؛ أساليب غير سوية؛ توافق نفسي.

Abstract: The current study aimed to reveal the nature of the relationship between parental treatment methods and psychological adjustment among fourth-grade students in the city of Ghardaia. The study sample was random, consisting of 275 students. The descriptive approach, a measure of parental treatment, and a measure of psychological adjustment were used. The study resulted in a positive relationship between the normal methods of parenting treatment and psychological adjustment, as well as a negative relationship between the abnormal methods of parental treatment and psychological adjustment among the fourth average students.

Keywords: Parental treatment; normal methods; abnormal methods; psychological adjustment.

*المؤلف المراسل:

1- مقدمة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الأفراد من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها في جميع مراحلهم النمائية، فأنماط المعاملة الوالدية والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية الأبناء وفي توافقهم النفسي والاجتماعي. (أبو جادو، 2004، 28)

ولكي ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سوية يحتاج إلى أسرة تسودها علاقات الود والمحبة والتعاطف والدفء سواء في العلاقات بين الزوجين فيما بينهما أو علاقتهما مع الأبناء.

والأسرة التي توفر مثل هذا المناخ للأبناء أسرة واعية بمسؤولياتها تدرك أن دورها لا يقتصر فقط على توفير المسكن والملبس والمأكل وسائر المتطلبات المادية.

كما أجمع علماء النفس على أهمية الاهتمام بكل مراحل الطفل وضرورة معرفة خصائص كل مرحلة ليتم التعامل وفق تلك الخصائص، وفهم كل مرحلة هو بمثابة بناء وتهيئة للمرحلة التي تليها ومن بين المراحل المهمة في التربية والتي تتميز بتغيرات كثيرة ومهمة هي المراهقة، بحيث نجد أن لها تأثيرا بالغا في تشكيل الطفل بعد ذلك وتعني الفترة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي باكتمال الرشد، كما توصف بأنها مرحلة انتقالية تجمع بين خصائص الطفولة والرشد. فالمراهقة عملية تغير في الجوانب البيولوجية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية (الكتاني، 2002).

ويعدّها البعض مرحلة ذات طبيعة بيولوجية واجتماعية على السواء، فتتميز بدايتها بحدوث تغيرات بيولوجية عند الجنسين ويرافقها تغيرات اجتماعية ونفسية معينة.

وفي هذه المرحلة بالذات يجب على الآباء والمربّين مراعاة النمو والتوافق النفسي كونه يمر بتغيرات عدة في كل الجوانب مع محاولة تقليص الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء ومساعدة الأبناء على فهم ذواتهم وتنمية القيم الصالحة الموجودة لديهم من أجل إعدادهم لتحمل المسؤولية الاجتماعية (مقراني وروشو، 2015).

كما تسهم العديد من المتغيرات في التأثير على درجة التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي لدى المراهق ومن بينها أنماط المعاملة الوالدية. وفي هذا السياق نجد دراسات تؤكد أن نمو الطفل في مختلف الجوانب وتوافقه النفسي يرتبط ارتباطا وثيقا بطريقة التعامل معه وخاصة من طرف الوالدين.

وتؤكد دراسة (خليفة، 2013) على تلاميذ الثالثة ثانوي أن الأساليب السوية للمعاملة الوالدية وشعور الأبناء بأن والديهم مهتمون بهم وبنجاحهم فإن هذا له أثر كبير في زيادة صحتهم النفسية ودافعيتهم للتعلم. وبالمقابل فإن دراسة (حجاب، 2012) على تلاميذ الابتدائي تؤكد بأن الأساليب غير سوية للمعاملة الوالدية تتسبب في آلام نفسية لدى الأبناء وتؤثر سلبا على نموهم وتعلمهم.

مما سبق يتبين لنا أن الأبناء يتأثرون نفسيا بأساليب المعاملة الوالدية بالسلب أو بالإيجاب، في مختلف مراحلهم العمرية والدراسية وخاصّة في فترة المراهقة الحرجة التي تمتد تقريبا من المتوسطة إلى الثانوية والتي يجتاز فيها التلاميذ تحديات نفسية واجتماعية ودراسية تتطلب منه أن يتمتع بمستوى من التوافق النفسي يمكّنه من النجاح في دراسته وعلاقاته مع الآخرين.

وللتعرف أكثر على كل من أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي ودراسة العلاقة بينهما، يرى الباحث ضرورة في إجراء دراسة تبحث في هذا الموضوع تهدف إلى التعرف على أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهقون من تلاميذ الرابعة متوسّط وعلاقتها بتوافقهم النفسي.

1.1-تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل توجد علاقة بين الأساليب السوية في المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط؟
- هل توجد علاقة بين الأساليب الغير سوية للمعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط؟

2.1-فرضيات الدّراسة:

- توجد علاقة دالة احصائيا موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.
- توجد علاقة دالة احصائيا عكسية بين أساليب المعاملة الوالدية غير السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.

3.1-أهداف الدّراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على أساليب المعاملة الوالدية المدركة لدى تلاميذ الرابعة متوسط.
- قياس مستوى التوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط.
- التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة ومدى توافقها ومع مجتمع وعينة الدراسة.
- تحديد طبيعة العلاقة بين الأساليب السوية وغير السوية للمعاملة الوالدية بالتوافق النفسي.

4.1-أهمية الدّراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تهتم بمتغيرين مهمين في حياة الأفراد وهما المعاملة الوالدية والتوافق النفسي، إذ أن معاملة الوالدين للأبناء لها دور هام في التربية، فتعدّد أساليب المعاملة الوالدية وكيفية إدراك الأبناء لها يمكن أن تنعكس سلبا أو إيجابا على التوافق النفسي للأبناء الذي يعتبر عنصرا محوريا في صحتهم النفسية وتوازن شخصيتهم. لذا فإن استكشاف طبيعة العلاقة بين المعاملة الوالدية والتوافق النفسي يمكن أن تثري البحوث التربوية والدراسات في مجال الشخصية والصحة النفسية.

كما أن هذه الدراسة تركز على مرحلة عمرية ودراسية حساسة تتطلب دعما واستقرارا نفسيا، لأن تلاميذ الرابعة متوسط يمرون بمرحلة المراهقة بما فيها من تحديات وتغيرات فيزيولوجية ونفسية من جهة، كما أنهم من جهة أخرى مقبلون على اجتياز امتحانات شهادة التعليم المتوسط.

5.1-التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

المعاملة الوالدية:

- هي أساليب وإجراءات وطرق يتبعها الوالدين في تطبيع وتنشئة أبناءهم اجتماعيا وتحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية (مصطفى، 2004، صفحة 138)

التعريف الإجرائي: المعاملة الوالدية هي مجموعة من الأساليب السوية وغير السوية المنتهجة من طرف الوالدين في تفاعلهم مع أبناءهم في مواقف الحياة اليومية والتي سوف تؤثر على تحقيق نموهم النفسي وبناء شخصيتهم المستقبلية. ونقصد بالأساليب السوية في المعاملة: التقبل والاهتمام، الحرية والديمقراطية، أما الأساليب غير السوية فتتمثل في: إثارة الألم النفسي، التسلط والقسوة، التذبذب وعدم الاتساق، التفرقة والتمييز، ويعبر عنها في هذه الدراسة بالدرجة التي يتم التحصل عليها على مقياس المعاملة الوالدية (لفراس عبد الرؤوف).4

التوافق النفسي:

هو عملية ديناميكية مستمرة والتي يهدف فيها الشخص إلى تغيير سلوكه لإحداث علاقة أكثر تلاؤما بينه وبين بيئته المحيطة به وذلك من خلال تغيير سلوكه تغييرا يناسب المواقف الجديدة (فهمي، 1979)

ويعرف علاء الدين كفافي التوافق النفسي بأنه وجود العلاقة المنسجمة مع البيئة التي تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية معظم مطالبه البيولوجية والاجتماعية التي يكون الفرد مطالبا بتلبيتها، وعلى ذلك فإن التوافق يشمل كل التغيرات في السلوك والتي تكون ضرورية حتى يتم الإشباع في إطار العلاقة المنسجمة مع البيئة (كفافي، 2003، 83).

التعريف الإجرائي: ونقصد به في دراستنا شعور المراهق بالرضا الشخصي والثقة في النفس وقيمتها والتي تظهر من خلال سلوكاته في مواقف الحياة المختلفة، وتتمثل أبعاده في المستويات الآتية: التوافق الشخصي الانفعالي التوافق الصحي الجسمي، التوافق الأسري، التوافق الاجتماعي، ويعبر عنه في هذه الدراسة إجرائيا بالدّرجة التي يتحصّل عليها الفرد على المقياس المقتبس من مقياس زينب أحمد شقير.

تلاميذ السنة الرابعة متوسط:

يشمل عينة من التلاميذ من الجنسين في المرحلة العمرية من 14 إلى 15 سنة، والذين يزاولون دراستهم في مستوى الرابعة متوسط في مؤسسات التعليم المتوسط بمدينة غرداية.

6.1-الدراسات السابقة:

1- دراسة بداوي مسعودة 2004-2005: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمشكلات الأبناء المراهقين (دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة).

وقد هدفت الدراسة إلى دراسة دور الوالدين اتجاه أبناءهم المراهقين في الوسط الجزائري، وهذا بالتركيز على المتغيرات الأساسية المتمثلة فيما يلي: -المستوى التعليمي لكلا الوالدين -الاختلاف في المعاملة على حسب جنس الوالدين " آباء/أمهات " -أساليب المعاملة الخاصة بالوالدين.

وقد كانت عينة الدراسة عشوائية متكونة من أربع (4) مؤسسات تعليمية ثانوية، تحتوي في بداية الأمر على 1243 طالب وطالبة ذوي مستوى نهائي وهذا خلال السنة الدراسية 2004-2005. ولقد تم اختيار 120 أم 120 أب موزعين على مستويات مختلفة من التعليم مع أبناءهم المراهقين الذين هم طلبة وطالبات ذوي المستوى النهائي والذي يقدر عددهم أيضا "120 طالب و120 طالبة.

وقد دلت نتائج هذه الدراسة بأن المستوى التعليمي للآباء والأمهات وفي بعض المواقف التربوية ليس مقياسا محددا في تغيير سلوكاتهم تجاه أبناءهم، بل إن التربية التي تلقوها في صغرهم تعد نموذجا لتوجيه سلوك أبنائهم.
بحيث دلت نتائج الاختبار بعد تحليلها والخاصة بمشكلات الأبناء المراهقين (ذكور، إناث) على أن المشكلات هي نتاج لعوامل محيطية، واجتماعية، وثقافية. وأن المعاملة الوالدية إحدى العناصر المؤثرة فيها، ويظهر تأثير المعاملة في المشكلات التي تنجم عنها، بحيث كانت نتائج إحجام الأبناء عن الإفضاء بمشكلاتهم إلى آبائهم وأمهاتهم على النحو التالي: 52. 5 **%** من البنات والذكور لا يفضون بمشكلاتهم إلى والديهم.
تنتقدني أمي: تدل النتائج أن 60% من الفتيات ينتقدن من طرف أمهاتهن.
ينتقدني أبي: تدل النتائج أن 25 % من الذكور ينتقدون من طرف آبائهم.
أشعر أنه لا يوجد من يفهمني: تشير النتائج إلى أن 29. 4% تمثل فئة الفتيات 62. 5% تمثل فئة الذكور.
أريد حبا وعطفا: تبين نتائج الحرمان العاطفي 35% عند الذكور، 54. 1% عند الإناث.

وتبين من خلال نتائج بعض عبارات القائمة الخاصة بمشكلات البيت والأسرة اختلافا في استجابة الذكور والإناث لمختلف عبارات القائمة، مما يدل أن المعاملة الوالدية في المجتمع الجزائري ماهي إلا نتاج لعوامل اجتماعية وثقافية.

بحيث تقل نسبة المشكلات في البيت والأسرة عند الذكور (20.8% ،25%، 29.17%، 18.33%) مقارنة بالإناث (52.5%، 62.5%، 54.17%).

وهذا يؤكد بأن الذكور لا يتعرضون لضغوطات أسرية بنفس الشدة التي تعرفها الإناث مع أمهاتهن لأن التقاليد والأعراف الاجتماعية مازالت تضع قيودا على البنت وتحدد لها بعض الأدوار التي تعتقد أنها مناسبة لها (بداوي، 2007).

2- دراسة مقراني كريمة وروشو نعيمة 2014-2015: بعنوان: علاقة أساليب المعاملة الوالدية بالتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية لدى كل من الأب والأم والتي يحتمل أن تكون له علاقة بالتوافق النفسي عند المراهقين المتمدرسين.

وقد اختارت الباحثتان لإجراء هذه الدراسة عينة بحث تتكون من 110 تلميذ تم اختيارهم بشكل عشوائي تتراوح أعمارهم بين 15 و20 سنة من مختلف مستويات المرحلة الثانوية منهم 64 طالبة 46 طالب.

وتوصلت الدراسة إلى أن أساليب المعاملة الوالدية لها علاقة كبيرة بالتوافق النفسي للأبناء لذا يجب إرشاد الوالدين ومساعدتهم للتعرف أكثر على أفضل الأساليب الإيجابية والتي يجب اتباعها والأساليب السلبية التي يجب تجنبها في معاملاتهم مع أبناءهم (مقراني وروشو، 2015).

3-دراسة مقحون فتيحة 2014 -2015: عنوان الدراسة: أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط.

تكونت عينة الدراسة من 32 طالب وطالبة من السنة الأولى ثانوي تتراوح أعمارهم بين (15 و17 سنة) والمتحصلين على معدلات 20 /20 في مادة الرياضيات في امتحان شهادة التعليم المتوسط، وأن يكون الأب والأم غير منفصلين وعلى قيد الحياة ويعيشون معا دائما.

وقد هدفت الدراسة إلى: -تحديد أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط كما يدركها الأبناء.

-تحديد الفروق في إدراك الأبناء (ذكور إناث) للأساليب المعاملة الوالدية باعتبار الجنس.

-تحديد الفروق في إدراك الأبناء لأساليب معاملة الأب وأساليب معاملة الأم.

- الوقوف على أهم أساليب المعاملة الوالدية التي يتعامل بها آباء وأمهات المراهقين المتفوقين في المجتمع الجزائري.

وما يمكن أن نستخلصه من هذه الدراسة أن أساليب المعاملة الوالدية لها بالغ الأهمية في حياة الأبناء وبالتحديد في حياة المراهقين من حيث تكوينهم النفسي والاجتماعي باعتبار أن الوالدين هما أكثر الناس هيمنة على تنشئة الأبناء بشكل مباشر وفعال، فإذا كانت هذه الأساليب المتبعة من قبل الوالدين هدّامة أي تثير مشاعر الخوف والإحساس بالنقص وعدم الشعور بالأمان النفسي للأبناء تترتب عليها اضطرابات نفسية واجتماعية تنعكس على حياتهم العلمية والاجتماعية والدراسية، وبالتالي تدني مستواهم وتقدمهم الدراسي. أما إذا كانت الأساليب بناءة

أي مفعمة بالحب والحنان والتفاهم والتآلف والدفء العائلي أدت إلى تنشئة أبناء يتمتعون بالصحة النفسية، وبالتالي تنعكس على حياتهم العلمية والدراسية وتؤدي بهم لتحقيق النجاح والتفوق الدراسي والاستمرار فيه. (مقحون، 2014)

4-دراسة شتوح بختة 2016: عنوان الدّراسة: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النّفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي.

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن طبيعة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (الأب/ الأم) وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، فضلا عن التعرف على الفروق بين أفراد العينة في كل من المتغيرين تبعا للجنس والمستوى التعليمي للوالدين، ضمن المنهج الوصفي الارتباطي، واعتمدت على عينة قوامها (140) تلميذا من تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي بمدينة الأغواط، منهم (69) ذكرا، و (71) أنثى، تراوحت أعمارهم بين (9-11) سنة، وتم استخدام مقياسين: مقياس النفيعي لأساليب المعاملة الوالدية (الأب/ الأم)، ومقياس شقير للتوافق النفسي، وتم الاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعاملات الارتباط، واختبار (ت)، و تحليل التباين الأحادي، وتوصلت الدراسة الى عدم وجود علاقة ارتباطية لأساليب المعاملة بأبعادها، والدرجة الكلية للتوافق النفسي، وتوصلت أيضا إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في درجة أساليب المعاملة الوالدية (الأب/ الأم)، وفي التوافق النفسي و أبعاده، كما توصلت أيضا الى عدم وجود فروق بين أساليب المعاملة الوالدية بأبعادها، والتوافق النفسي تبعا للمستوى التعليمي للآباء (بختة، 2017).

التعقيب على الدراسات السابقة:

الدراسات التي عرضت سابقا تناولت أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية والثانوية وركزت على تحديد الأساليب السوية وغير السوية وعلى مدى تأثير كل منها على ثقة الأبناء وتوافقهم النفسي، وعلى صحة الأبناء النفسية ومدى تقبلهم لذواتهم وللآخرين. كما تطرقت بعض الدراسات إلى دراسة الفروق في كل من المعاملة الوالدية والتوافق النفسي تبعا لبعض المتغيرات مثل جنس الأبناء أو الوالدين كما في دراسة مقراني وروشو. وكذلك دراسة الفروق تبعا للمستوى التعليمي للآباء كما في دراستي بداوي وشتوح.

وقد ركزت أغلب الدراسات في جمع البيانات على الاختبارات والمقاييس، مثل مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، ومقياس المعاملة الوالدية سواء من وجهة نظر الوالدين أو من وجهة نظر الأبناء.

وقد توصّلت الدراسات إلى نتائج متقاربة تؤكد أنّ لأساليب المعاملة الوالدية علاقة كبيرة بالتوافق النفسي عند الأبناء مثل دراسة مقراني وشتوح، كما أنه لا توجد فروق في إدراك المعاملة الوالدية سواء بالنسبة للأبناء أو بالنسبة للآباء والأمهات مثل ما جاء في دراسة بداوي ومقحون، كما أشارت دراسة شتوح إلى أنّه لا توجد فروق في التوافق النفسي تبعا للجنس أو المستوى التعليمي للآباء.

2 -الطريقة والأدوات:

1.2. المنهج المستخدم في الدراسة:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي بغية الوصول إلى تحقيق أهدافه والتحقق من الفرضيات التي طرحها، إذ يعد هذا البحث من قبيل البحوث الوصفية التحليلية لأنه يدرس العلاقة الارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهق.

2.2. عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة في شهر أفريل من السنة الدراسية 2021/2020 على عينة عشوائية من تلاميذ السنة الرابعة متوسط من 5 مؤسسات للتعليم المتوسط بمدينة غرداية. وقد بلغ حجم أفراد العينة 285 تلميذ، منهم 109 ذكور و 176 إناث في المرحلة العمرية مابين 14 و15 سنة. كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (1) يوضح عينة الدراسة

اسم المؤسسة	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
متوسطة جابر بن زيد	45	35	80
متوسطة اوريدة مداد	28	67	95
متوسطة رمضان ابراهيم	61	49	110
المجموع	134	151	285

3.2. أدوات الدّراسة:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على أداتين في جمع البيانات تمثلت فيما يلي:

الأداة الأولى: مقياس أساليب المعاملة الوالدية مقتبس من مقياس لفراس عبد الرؤوف.

الأداة الثانية: مقياس التوافق النفسي مقتبس من مقياس لزينب أحمد شقير.

1- مقياس أساليب المعاملة الوالدية:

مقياس الباحث " فراس عبد الرؤوف عبد الله " مقتبس من عدة مقاييس في أساليب المعاملة الوالدية ويحتوي المقياس الأصلي على 80 عبارة في شكله الإجمالي بواقع 10 عبارات لكل مجال من مجالاته الثمانية التي شملها المقياس.

ولقد قام الباحث بإعادة تحكيم الأداة من خلال عرضه على بعض المحكمين، وتمّ استبعاد بعدين من المقياس الأصلي وهما: الدلال الزائد، وأسلوب الإهمال، واستبدل أسلوب الحماية الزائدة بالاهتمام والتقبل ليصبح عدد الأبعاد للمقياس ستة أبعاد يحتوي كل بعد على مجموعة من البنود بمجموع 33 بند.

وقد اعتمدنا نفس مفتاح التصحيح في المقياس الأصلي وهو مقياس متدرج من (نعم، أحيانا، لا) حيث أعطى الباحث لها الدرجات (2، 1، 0) وهذا في حال كان اتجاه البند إيجابي أما إذا كان اتجاهه سلبيا فتمنح الإجابات الدرجات (0، 1 ،2).

وهذا جدول يوضح عدد البنود لكل بعد في المقياس:

جدول (2) يوضح عدد أبعاد وبنود مقياس المعاملة الوالدية

الرقم	المقياس الفرعي (البعد)	أرقام البنود	العدد
1	التقبل والاهتمام	3 ، 8 ،11، 30 ، 32 ، 33	6
2	الحرية والديمقراطية	6 ، 21 ، 82	3
3	إثارة الألم النفسي	1 ،5 ، 9 ، 14 ، 16 ، 18 ، 29	7
4	التسلط والقسوة	20 ،23 ، 25 ، 31 ،15	5
5	التذبذب وعدم الاتساق	4 ، 7 ، 17، 22 ، 27	5
6	التفرقة والتمييز	2 ، 10 ، 12 ، 13 ، 19 ، 24 ، 26	7

_ صدق المقياس:

الصدق يقصد به أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه. وقد تم التحقق من صدق الاختبار الأصلي بطريقة الصدق العاملي حيث أخضعت عبارات الاختبار للتحليل العاملي. وتشير المعطيات الواردة أن جميع قيم فقرات المقياس احتوت على تشبعات مقبولة حيث كانت قيمة التشبع لجميع الفقرات أكبر من (0.3) وهي دالة احصائيا.

وقد قام الباحث بالتحقق من صدق الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين الدرجة الكلية للأساليب السوية وبعديها التقبل والاهتمام / الحرية والديمقراطية، وبين الدرجة الكلية للأساليب غير السوية وأبعادها الأربعة: إثارة الألم النفسي / التسلط والقسوة / التذبذب وعدم الاتساق / التفرقة والتمييز. وتشير النتائج إلى أن معاملات الارتباط دالة إحصائيا مما يدل على صدق المقياس.

جدول (3) يوضح صدق الاتساق الداخلي للأساليب للمعاملة الوالدية

الأبعاد	معامل الارتباط	الدلالة
التقبل والاهتمام	0.929	دال عند 0.01
الحرية والديمقراطية	0.801	دال عند 0.01
إثارة الألم النفسي	0.873	دال عند 0.01
التسلط والقسوة	0.920	دال عند 0.01
التذبذب وعدم الاتساق	0.897	دال عند 0.01
التفرقة والتمييز	0.787	دال عند 0.01

_ ثبات المقياس:

الثبات يعني استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساو لقيمة المعامل إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة.

وتم حساب ثبات المقياس الأصلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ لفقرات مقياس أساليب المعاملة الوالدية، وقد بلغت قيمة معامل الثبات 0.89 وهذا يدل أن هذا المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الثبات.

وبعد الاقتباس الذي أجريناه من المقياس الأصلي وإعادة تصميمه في شكله الحالي في دراستنا أعدنا اختبار الثبات بواسطة معامل ألفا كرونباخ لاختبار فقرات المقياس فكانت قيمة معامل الثبات 0.782 وهذا يدل أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الثبات وتسمح بإجراء هذه الدراسة.

وقد احتوى المقياس على بنود متعلقة بالأساليب السوية وبنود متعلقة بالأساليب الغير سوية وهي على النحو التالي كما هو موضح في الجدول:

جدول (4) بنود أبعاد الأساليب الإيجابية في المعاملة الوالدية

الأساليب الإيجابية	الرقم	العدد
التقبل والاهتمام	3 ، 8 ،11، 30 ، 32 ، 33	6
الحرية والديمقراطية	6 ، 21 ، 82	3

جدول (5) يوضح بنود الأبعاد السلبية في أساليب المعاملة الوالدية

الأساليب السلبية	الرقم	العدد
إثارة الألم النفسي	1، 5 ، 9 ، 14 ، 16 ، 18 ، 29	7
التسلط والقسوة	20 ،23 ، 25 ، 31 ،15	5
التذبذب وعدم الإتساق	4 ، 7 ، 17، 22 ، 27	5
التفرقة والتمييز	2 ، 10 ، 12 ، 13 ، 19 ، 24 ، 26	7

11-2 مقياس التوافق النفسي:

صمم هذا المقياس من طرف زينب شقير سنة2003، ويشمل المقياس في صيغته الأصلية على 80 بندا موزعة على أربعة أبعاد للتوافق تتمثل فيما يلي: التوافق الشخصي والانفعالي / التوافق الصحي الجسمي / التوافق الاجتماعي / التوافق الأسري، ويمكن تطبيق الاختبار على الجنسين من مختلف الأعمار ابتداء من نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة إلى كبار السن.

وبعد عرض المقياس على مجموعة من المحكّمين تم استبعاد بعض البنود وأصبح المقياس يحتوي على 43 بندا، يتم الإجابة عليها بطريقة ليكرت على سلم متدرّج (موافق، محايد، معارض) ويتم تصحيحها على الترتيب (2 ،1، 0). وهذا يظهره الجدول الآتي:

جدول(6) يوضّح أبعاد مقياس التوافق النفسي.

الرقم	الأبعاد	أرقام البنود	العدد
1	التوافق الشخصي الانفعالي	1، 2 ،3 ،4 ،5 ،6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 ،13 ، 14 ،15	15
2	التوافق الصحي الجسمي	16 ،17 ،18 ،19 ،20 ،21 ،22 ،23	8
3	التوافق الأسري	25 ،26 ،27 ،28 ،29، 30، 31	7
4	التوافق الاجتماعي	32 ،33 ،34 ،35 ، 36 ،37 ،38 ،39 ، 40 ،41 ،42 ،43، 24	13

- صدق وثبات المقياس:

تمّ التّأكد من الخصائص السيكوميترية للمقياس الأصلي وهذا عن طريق حساب الثبات بإجراء تطبيق المقياس على عينة مقدارها (200) 100 ذكور /100 إناث مرتين متتاليتين، بلغ الفاصل الزمني بينهما أسبوعين وكشفت النتائج على معامل ثبات مرتفع. وأن جميع معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية مرتفعة حيث تتراوح بين 0.67 / 0.83 وتعكس هذه المعاملات صدقا واضحا للأداة.

وقد قام الباحث بالتحقق من صدق الاتساق الداخلي بحساب الارتباط بين الدرجة الكلية للتوافق النفسي والاجتماعي والبنود التابعة لها. وتشير النتائج إلى أن معاملات الارتباط دالة إحصائيا مما يدل على صدق المقياس.

وقد تم اختبار الثبات بواسطة معامل ألفا كرونباخ فكانت قيمة معامل الثبات 0.897 وهذا يدل أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الثبات.

وبعد تصميم المقياسين في صورتهما النهائية تم تثبيتهما معا ليتم توزيعهما على التلاميذ للإجابة عليهما في نفس الوقت وقد صممما على شكل وحدات متتالية: الوحدة الأولى كانت للتعليمات، تليها الوحدة الثانية لمقياس أساليب المعاملة، والوحدة الثالثة لمقياس التوافق النفسي.

وقد تم توزيع الاستبيان على التلاميذ الذين يبلغ عددهم 285 وهو عدد العينة المختارة لإجراء هذه الدراسة ومدة الإجابة كانت حوالي ساعة مع محاولة توضيح بعض الأسئلة مما أشكل على البعض وتم جمع الاستبيانات

كلها في ظروف جيدة ليتم بعد الفرز استبعاد 10 استبيانات لعدم اكتمالها في الإجابة ليصبح عدد الاستبيانات السليمة 275 استبيان.

3- النتائج ومناقشتها:

12-1 نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية على أنه: -توجد علاقة دالة احصائيا موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.

وللتحقق من مدى صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط " بيرسون " للكشف عن العلاقة الموجودة بين المتغيرين.

جدول (7) يوضح العلاقة بين الأساليب السوية للمعاملة والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط.

المتغيرات	معامل بيرسون	الدلالة
الأساليب السوية للمعاملة الوالدية × التوافق النفسي	0.865	دال عند مستوى 0.01

بناء على الجدول دلت قيمة معامل بيرسون 0.865 على أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيا عند مستوى 0.01 بين الأساليب السوية في المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط. أي كلّما زادت الأساليب السوية كلّما زاد مستوى التوافق النفسي.

ومن الأساليب السوية في المعاملة الوالدية أسلوب التقبل والاهتمام الذي يظهره الوالدين للأبناء من خلال معاملتهم الإيجابية معهم وقد يشعر به الأبناء من خلال إعطاءهم فرصة لسماعهم والإصغاء لانشغالاتهم أو لإعطائهم فرص لإبداء رأيهم والاعتزاز بهم أمام الآخرين أو التعبير عن حبهم لهم ويتوافق هذا مع دراسة (مقحون، 2014) أن الأساليب السوية في المعاملة الوالدية لها دور كبير في نجاحهم وتفوقهم دراسيا وتوافقهم نفسيا واجتماعيا.

كما أنّ للأسلوب الديمقراطي في المعاملة الوالدية أثر كبير على توافقهم النفسي فهذا قد ينمي لديهم الثقة العالية بالنفس، والتعاون الإيجابي مع الآخرين، والقدرة على تحمل المسؤولية، وإقامة علاقة ناجحة مع الآخرين وأن اتباع هذا الأسلوب في معاملة الأبناء وإرشادهم يؤثر بطريقة ملحوظة في توافقهم وإيجابيتهم داخل المنزل وخارجه، ويجعلهم أكثر ثباتاً من الناحية النفسية ويميلون إلى حب المنافسة والاستقلال، وأكثر اعتماداً على النفس وأكثر تعاوناً مع الآخرين، والإنسان الذي ينشأ في جو ديمقراطي تتولد لديه شخصية واثقة قادرة على إقامة العلاقات الاجتماعية بشكل فعال فهنا نجد أن هؤلاء الأشخاص لديهم القدرة على تعلم مهارات جديدة بشكل فعال والتي بدورها تزيد من مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لديهم.

12-2 نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على أنه: -توجد علاقة دالة احصائيا عكسية بين أساليب المعاملة الوالدية غير السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.

وللتحقق من مدى صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط " بيرسون " للكشف عن العلاقة الموجودة بين المتغيرين.

جدول (8) يوضح العلاقة بين الأساليب غير السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط

المتغيرات	معامل بيرسون	الدلالة
الأساليب غير السوية للمعاملة الوالدية × التوافق النفسي	−0.77	دال عند مستوى 0.01

بناء على الجدول دلت قيمة معامل بيرسون 0.77−على أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائيا عند مستوى 0.01 بين الأساليب غير السوية للمعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسط. أي كلّما زادت الأساليب غير السوية كلّما نقص مستوى التوافق النفسي.

ومن الأساليب التي أظهرت انعكاسها السلبي على التوافق النفسي أسلوب إثارة الألم النفسي بحيث إن اتباع الوالدين لأسلوب إثارة الألم النفسي في معاملة الأبناء ينتج عنه آثار نفسية سلبية كثيرة تؤثر تأثيرا مباشرا على شخصياتهم وحياتهم بشكل عام، حيث يشير (سليمان، 2009) أن اتباع هذا الأسلوب يفقد الابن ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفاً من حرمانه من رضا الكبار وحبهم فيكون صاحب شخصية انسحابية منطوية غير واثقة من نفسها يوجه عدوانيته لذاته، مع عدم الشعور بالأمان ويتوقع بأن الأنظار موجهه دائماً إليه فيشعر بالكثير من الخوف، و لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم أما هو فيحطم نفسه ويكون لديه صعوبة كبير في تعلم أي مهارة جديدة.

كما أنّ اتباع الوالدين لأسلوب التّفرقة والتّمييز ينتج عنه آثار نفسية سلبية كثيرة تؤثر على حياة الأبناء، رغم أنه في ظاهره لا يتسم بالعنف المباشر مثل القسوة أو الحرمان أو الرفض، حيث يشير (همشري، 2002) بأنه غالباً ما يترتب على هذا الأسلوب شخصية أنانية تعوّدت أن تأخذ دون أن تعطي، تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها ولو على حساب الآخرين. شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها، أما بالنسبة للإخوة والأخوات فغالباً ما تتولد لديهم الغيرة الشديدة، والحقد المبطن على الأخ أو الأخت المتميزة وإلى زيادة العدوانية نحوه.

كما أن استعمال الوالدين لأسلوب القسوة والتسلط يؤثر على شخصية الأبناء وعلى حياتهم بشكل عام، حيث يشير كل من (الكناني و الموسوي، 1996) أن لأسلوب التسلط خطر على صحة الأبناء النفسية وعلى شخصياتهم مستقبلاً. ونتيجة لأسلوب القسوة والتسلط المتبع في التربية ينشأ الأبناء خائفين دائما من السلطة، خجولين، حساسين، يشعرون بالخوف من الآخرين، يشعرون بعدم الكفاءة، غير واثقين بأنفسهم وخصوصا عند مواجهة مواقف الاختبارات، ولديهم ميل شديد للخضوع واتباع الآخرين وعدم القدرة على إبداء رأيهم والمناقشة، وغالبا ما يرتكبون أخطاء في غياب السلطة، بينما يكونون أمام السلطة خائفين مذعورين، كذلك فإنهم ينفسون من مكبوتاتهم نتيجة التسلط بالتعدي على ممتلكات الغير وإتلافها.

كما أنّ اتباع الأولياء أسلوب التّذبذب وعدم الاتّساق في المعاملة ينتج عنه آثار سلبية لدى الأبناء تؤثر على توافقهم النفسي بشكل عام. حيث يشير (سليمان، 2009) أنه غالباً ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية متقلبة ازدواجية، منقسمة على نفسها، حيث يظل التذبذب والازدواجية سمة مميزة لهذه الشخصية، ويجد صعوبة في معرفة الخطأ من الصواب حيث ينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور، ومن الممكن أن يكف عن التعبير الصريح عن آراءه ومشاعره، إضافة إلى أنه قد ينتج عنده اضطراب في المعايير الاجتماعية.

4-الخلاصة:

بعد التطبيق الميداني توصل الباحث إلى ما يلي:

- توجد علاقة دالة احصائيا موجبة بين أساليب المعاملة الوالدية السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.

- توجد علاقة دالة احصائيا عكسية بين أساليب المعاملة الوالدية غير السوية والتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط.

وتم تفسير النتائج المتوصل إليها بما يلي:

إذا كانت أساليب المعاملة الوالدية سويّة وتتمثل في التقبل والمساواة بين الأبناء وفي الحب والاهتمام، فإن ذلك يشجعهم ويساعدهم على بناء ثقتهم بأنفسهم وفهم ذواتهم وتوافقهم نفسيا واجتماعيا وبالتالي نجاحهم في حياتهم المستقبلية. وأما إذا كانت الأساليب غير سوية مثل التسلط وعدم إعطاء فرصة للنقاش والحوار وعدم إبداء المشاعر الإيجابية للأبناء والاعتزاز بهم ومشاركتهم في طموحاتهم وتحقيق أهدافهم المستقبلية وتحمل المسؤولية فإن هذا سوف ينعكس سلبا على توافقهم ونجاحهم في حياتهم. وكلما استطاع الوالدان التعامل مع فترة المراهقة بأساليب إيجابية مبنية على المعرفة الحقيقية لخصائص المرحلة ومتطلباتها والخروج من نفق الاعتقاد السائد أن مرحلة المراهقة مرحلة صراعات نفسية ومشاكل، تعرّف الوالدان أكثر على أساليب سوية في التعامل وطوّروا من أدائهم التربوي مع أبناءهم واستطاعوا فهمهم بشكل جيد ومساعدتهم على النجاح في حياتهم.

ولعل هذا ما يؤكد عليه ديننا الحنيف في مصاحبة الأبناء في مثل هذا السنّ. ولو فهمنا بشكل جيد معنى المصاحبة وماهي الأساليب المتبعة في تحقيق ذلك لكانت أفضل قاعدة تربوية نعتمد عليها في التربية الإيجابية.

من خلال ما تطرقنا إليه في الدراسة والنتائج التي توصلنا إليها نقدّم التوصيات الآتية:

- تفعيل إرشاد الأولياء ونشر الوعي عبر كل الوسائط في أساليب التربية الصحيحة وأثرها على التوافق النفسي.
- تقبل الأبناء وتفهّمهم في جميع المراحل العمرية وتجنب التجريح وإثارة الألم.
- تفعيل الحوار في تربية الأبناء، وخاصة مع المراهقين.
- تجنب أساليب التسلط والقسوة في التعامل مع الأبناء.
- ضرورة العدل بين الأبناء وتجنب التفرقة والتمييز.
- اتباع أسلوب واضح في التربية وتجنب التذبذب والتعارض بين الوالدين.

كما يمكن اقتراح المواضيع البحثية الآتية:

- المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى الطلبة الجامعيين.
- إجراء دراسات عن الاستقرار الأسري وعلاقته بالصحة النفسية عند الأبناء.
- القيام بدراسات عن المعاملة الوالدية مع متغيرات أخرى مثل: السلوك العدواني، تقدير الذات.

- الإحالات والمراجع:

أبو جادو، صالح محمد (2004). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية* (الإصدار 1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

بداوي، مسعودة (2007). أساليب المعاملة الوالديةوعلاقتها بمشكلات الأبناء المراهقين. *01*(17).

حجاب، سارة (2012). *أثر المعاملة الوالدية في ظهور صعوبات التعلم لدى أطفال المدرسة الابتدائية. رسالة ماجستير*. جامعة سطيف. الجزائر.

سليمان، سناء محمد (2009). *فن وأساليب تربية الأبناء والمراهقين*. القاهرة: عالم الكتب.

شتوح، بختة (2017). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي. *مجلة العلوم الاجتماعية*. *11*(6)، 140-157.

صايم ،خليفة (2013). التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم. دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ المتمدرسين بالسنة الثالثة من التعليم الثانوي. جامعة مستغانم.الجزائر.

عبد المعطي، حسن مصطفى (2004). *الأسرة ومشكلات الأبناء*. المدينة المنورة: دار الرحاب للنشر.

فهمي، مصطفى (1979). *التوافق الشخصي الاجتماعي*. القاهرة: مكتبة الخرناشي للنشر.

الكتاني، فاطم (2002). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعيةوعلاقتها بمفهوم الذات لدى الأطفال. *مجلة علم النفس*.

كفافي، علاء الدين (2003). *الصّحة النفسية* (الإصدار 02). القاهرة: دار الرشاد للطباعة والنشر.

الكناني، ممدوح و الموسوي، حسن (1996). *سيكولوجية الطفولة المبكرة*. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

مقحون، فتيحة (2014). أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط. دراسة ميدانية بثانوية القبة الجديدة للرياضيات. *رسالة ماجستير غير منشورة*. الجزائر.

مقراني، كريمة وروشو، نعيمة (2015). علاقة أساليب الوالدين بالتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. دراسة ميدانية بثانوية أمزيل محمد. جامعة البويرة.الجزائر.

همشري، عمر أحمد (2002). *التنشئة الاجتماعية للطفل*. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

خطارة، رشيد (2022). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى تلاميذ الرابعة متوسّط دراسة ميدانية بمدينة غرداية. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 8(2)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 39-51.